

الطَّاعُونَ و عبدة الطَّاعُونَ و عَبْدُ الطَّاعُونَ جمعاً كخدم و عَبْدُ الطَّاعُونَ بضم
الباء و صفاءً، و عطفه على القراءات واضح و قد مضى تفسير الطَّاعُونَ
[أَوْ لَكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ] من قبيل اضافة الصفة
الى الموصوف اي السبيل السواء غير مائل الى احد الطرفين من الافراط و
التفريط للنصارى و اليهود و المراد بالتفضيل اما الزيادة مطلقاً لا بالاضافة الى
المؤمنين او بالاضافة الى الناقمين او الى الفاسقين، او الى المؤمنين على
اعتقادهم او بالاضافة الى المؤمنين على سبيل التهكم بهم [وَإِذَا جَاءُوكُمْ
قَالُوا ءَامَنَّا] تأديب للمؤمنين بان يراقبوا حالهم و تعريض بالمنافقين من امّة
محمد ﷺ [وَقَدْ دَخَلُوا] فى مجلسك او فى دينك [بِالْكَفْرِ] يعنى لم يكن
دخولهم خلوصاً من الكفر بل انقياداً لسلطنتك [وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ] من
عندك او من دينك من غير تأثير لكلامك فيهم [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا
يَكْتُمُونَ] تهديد لهم [وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسِرُّونَ فِي الْأَثَمِ] الذنب
الغير المتعدى الى الغير [وَالْعُدُونَ] الاساءة الى الغير فان كان المراد اهل
الكتاب فالتعريض بهم [وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ] لِبَشَرٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [ذم
على فعلهم] لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ] قد مضى ان الاول هم
المرتاضون و الثانى العلماء [عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَثَمِ] القول اعم من الفعل كما مضى
تحقيقه [وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ] لِبَشَرٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] والتعبير ههنا
بيصنعون للاشارة الى انهم ابلغ ذمّاً من السابقين، لانهم بجهلهم يعملون و هؤلاء
عن علم يتركون لان استعمال الصنع فى الاغلب فيما اذا تمكّن و تعمّل فى العمل،
عن ابن عباس أنّها اشدّ آية فى القرآن [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ]
غلّ اليد كناية عن الامساك و البخل و بسطها كناية عن الجود. اعلم، ان لليهود
مذاهب مختلفة و عقائمتشتة و آراء مبتدعة فمنها اعتقادهم ان الله جسم و انه خلق

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَوَالِيَةِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَآخِرَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي
 الْيَوْمِ الْآخِرِ كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُلِقَ لَهُ مِنْ ضُلْعِهِ الْإِيسَرِ حَوَاءٌ وَاسْكَنَهُ جَنَّةً خُلِقَ لَهُ فِي
 عَدْنٍ وَمَنْعَهُ مِنْ أَكْلِ شَجَرَةٍ، وَآكَلَتْ حَوَاءٌ بَاغِوَاءَ الشَّيْطَانِ وَالْحَيَّةِ مِنْ تِلْكَ
 الشَّجَرَةِ وَحَمَلَتْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْإِكْلِ وَانَّ اللَّهَ نَدِمَ مِنْ خُلُقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنَى آدَمَ، وَ
 إِنَّ اللَّهَ فَرَّغَ مِنَ الْخُلُقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَرَاخَ يَوْمَ السَّبْتِ وَهُوَ مُسْتَرِيحٌ فَارْغَ مِنْ
 الْأَمْرِ، فَتَنَلَّ تَعَالَى قَوْلَهُمُ الْبَاطِلَ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ [غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ
 وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ] وَالْيَدُ كَمَا
 سَبَقَ فِي امْتِثَالِهَا غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ بِالْعَضْوِ الْمَخْصُوصِ الَّذِي لَذَوِ الْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، بَلْ
 هِيَ اسْمٌ لِمَعْنَى عَامَّةٍ لَهُ مَصَادِيقُ كَثِيرَةٌ مُتَرْتِّبَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَهُوَ مَعْنَى مَا بِهِ
 التَّصَرُّفُ بِالْحَرَكَةِ فِي الْجَذْبِ وَالدَّفْعِ وَالدَّخْلِ وَالْخُرْجِ، وَمَا بِهِ الْقُدْرَةُ فِي الْإِنْفَاقِ
 وَالْإِمْسَاكِ وَالْإِيجَادِ وَالْإِعْدَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ التَّصَرُّفِ، وَهِيَ فِي الْحَيَوَانِ
 آلَةٌ مَخْصُوصَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ أَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَفِي الْإِنْسَانِ الْمَلَكِيُّ آلَةٌ أُخْرَى وَفِي
 الْإِنْسَانِ الْمَلَكُوتِيِّ أَيْضاً آلَةٌ مُحَسَّوسَةٌ غَيْرُ مَا لِلْإِنْسَانِ الْمَلَكِيِّ، وَفِي الْجَبْرُوتِيِّ
 لَيْسَتْ آلَةٌ مُحَسَّوسَةٌ بَلْ أَمْرٌ مَعْقُولٌ مُجَرَّدٌ عَنِ الْمَادَّةِ وَلَوَازِمُ الْمَادَّةِ وَعَنِ التَّقَدُّرِ وَ
 التَّشَكُّلِ، وَالْحَقُّ تَعَالَى شَأْنُهُ لَمَّا كَانَ أَحَدِي الذَّاتِ لَا كَثْرَةَ لَذَاتِهِ بَوَاجِهٍ مِنْ وَجْهِهِ
 الْكَثْرَةِ وَلَا تَرْكِيبَ فِيهِ بَوَاجِهٍ مِنْ وَجْهِهِ التَّركِيبِ، بَلْ أُنْيَتَهُ وَجُودُ صَرْفٍ مُحِيطٌ بِكُلِّ
 الْكَثَرَاتِ بَحِيثٌ لَا يَشُدُّ عَنْ وَجُودِهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَالْأَكْثَرُ مَحْدُودٌ مُرَكَّبٌ، فَهُوَ بِذَاتِهِ
 الْإِحْدِيَّةُ مُصَدِّقٌ لِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ بَحِيثٌ لَا يُلْزَمُ مِنْهُ تَكْثِيرٌ وَ
 لَا تَرْكِيبٌ وَلَا تَحْدِيدٌ، فَإِنَّ مِنْ حَدِّهِ شَيْءٌ فَقَدْ عَدَّهُ وَاثْبَتَ لَهُ ثَانِياً، وَمِنْ عَدِّهِ فَقَدْ
 ثَنَاهُ، وَمِنْ ثَنَائِهِ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمِنْ جَزَائِهِ فَقَدْ جَهْلَهُ، فَمِنْ وَجُوبِ وَجُودِهِ يَسْتَدَلُّ عَلَى
 عَدَمِ تَرْكِيبِهِ، وَمِنْهُ عَلَى عَدَمِ تَحْدِيدِهِ، وَمِنْهُ عَلَى إِحَاطَتِهِ فَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ. وَ
 هَذَا أَمْرٌ الْبَرَاهِينِ الَّتِي أَقَامَهَا الْحُكَمَاءُ عَلَى إِحَاطَتِهِ بَلْ هُوَ أَصْلُ لِلْكَلِّ وَالْكَلِّ رَاجِعٌ

اليه فهو باحدىته مصداق الصفات الحقيقية المحضة و مصداق الصفات الحقيقية ذات الاضافة، و مصداق الاضافات و السلوب تماماً فهو الحيّ العليم السميع البصير المدرك القادر المريد المتكلم الرحمن الرحيم الخالق الرازق المبدء المعيد المتصرف الهادي المفضل المضل المنتقم السبوح القدوس، لكن هذه الاسماء غير ظاهرة في مرتبته الاحدية فانها الغيب الذي لا اسم له ولا رسم ولا خبر عنه ولا اثر بل هي ظاهرة في مقام المعروفة المسمّاة بنفس الرحمن و الحقيقة المحمّدية و الاضافة الاشراقية و عرش الرحمن و الولاية المطلقة و المشيئة و الحق المخلوق به و غير ذلك من اسمائها، سوى الف الف اسم الله تعالى شأنه هي مصداقها في مقام الظهور و هي باعتبار نفسها من غير اعتبار حيثيته و حيثيته يد الله و باعتبار وجهها الى الله و وجهها الى الخلق، و باعتبار انضياها الى الملكوت العيا و السفلى، و باعتبار ظهور اللطف و القهر فيها يد ان أ و كلتا يديه يمين و باسط اليدين بالرحمة في هذا المقام، و باعتبار انضياها الى الهيئات و الاعيان الثابتات تظهر فيها الاسماء المتقابلات من اللطيف و القاهر و الرحيم و المنتقم و لكل صنف من اسمائه تعالى عالم هو محل ظهوره فعالم الارواح و الاشباح النورية التي هي عالم المثال و الفكليات تماماً مظاهر اسمائه اللطيفة. و العالم السفلي الذي هو عالم الشياطين و الجنة و مقرّ الارواح الخبيثة و فيه الجحيم و نيرانها مظاهر اسمائه القهرية، و عالم العناصر بمواليدها مظاهر اللطف و القهر تماماً فأسماءه تعالى اللطيفة و القهرية يداه تعالى و بهذا الاعتبار ايضاً كلتا يديه يمين و مظاهر الاسماء اللطيفة من عالم الارواح و السماوات يمينه، و السماوات مطويات بيمينه و الطّاوى و المطوى باعتبار الظاهر و المظهر، و الاّ فالسّماوات يمين و الظاهر فيه ايضاً يمين و الظاهر السفليّ شمال و اصحاب اليمين و اصحاب الشمال اشارة الى اهل هذين العالمين، لكن كونهما يميناً و شمالاً باعتبارهما في انفسهما لا بالاضافة

اليه تعالى فان كلاً منهما بالاضافة اليه تعالى يمين، ولذلك لم يرد في كلامه تعالى شمال الله، بل اصحاب الشمال واصحاب المشمة بدون الاضافة، ولم يقل تعالى والارض جميعاً في شماله مع ان المناسب في مقبل والسّموات مطويات يمينه ان يقول والارض مقبوضة بشماله بل قال قبضته لباسم اليمين ولباسم الشمال فبالضافة العالمين اليه كلتا يديه يمين ايضاً، و اذا اريد بالرحمة، الرحمة الرحمانية فهو باسط اليدين بالرحمة في هذين العالمين ايضاً، و اذا اريد اظهار الاضافة اللازمة لليمين والشمال يقال يمين العالم وشمال العالم. اذا علمت ذلك فاعل، انه تعالى قيوم ومعنى قيوميته ان به تحصل الاشياء وبقاءها ومعنى به بقاؤها ان لبقاء لها في انفسها الّابمبقياها ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني، مثالها في بقائها بمبقياها وفنائها في انفسها، مثال ضوء الشمس المنبسط على السطوح فانه من حيث اضافته الى السطوح آناً فاناً في الفناء بحيث لا يبقى ضوء على سطح آنين، اذا اردت معرفة ذلك من طريق الحس فانظر الى ضوء منبسط على سطح من كوة يكون بينها وبين ذلك السطح مسافة بعيدة، فاذا انسدت تلك الكوة فتنى ذلك الضوء من السطح من غير تراخ و لولا فناءه في نفسه وبقاؤه بمبقية الذي هو الشمس لبقى آمناً ما بعد سد الكوة، و اذا كان حال الاشياء بالنسبة الى الله تعالى حال الضوء بالنسبة الى الشمس فلولم يجد بافاضة الضوء الحقيقي على سطوح المهيات آناً، لفنت الاشياء فهو تعالى ابدأ في الافاضة والخلق والابداء، فيداه بمعانيهما التي عرفت مبسطوطان بالانفاق وكيفية انفاقه منوطة بمشيته فمن قال قد فرغ من الامر جهل الامر وكذب على الله ولعن من باب معرفته و غلت يداه العلمي والعملّي الى عنقه. هذا في العالم الكبير وكل ما في العالم الكبير فهو بعينه في العالم الصغير من غير تفاوت الا بالكبر والصغر مادام الصغير صغيراً فالنفس الامارة كالعالم السفلي واللّوامة وبدنه كالعالم العناصر و

المطمئنة كالمسموات والقلب كالانسان واقع بين السفلى والعلوى والروح و العقل كعالم الارواح، قلب المؤمن بين اصبعى الرحمن، اشارة الى السفلى والعلو كاليدى فى الكبير و لكونه صغيراً عبّر عنهما بالاصبعين [وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا] اللام موطنه ويزيدن جواب القسم، والسر فيه انهم لما تمكنوا فى الكفر فكلموا قرع الحق سمعهم ازدادوا تنفراً و اشمئزاً منك و من الحق لعدم السخية فازدادوا حقاً و كفراً [وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْأَعْدَوَةَ] فى القلوب [وَأَلْبَغْضَاءَ] فى الافعال لان ما به الاتفاق والمحبة هو الايمان والتوجه الى عالم الوفاق والوداد وهم بريئون منه [إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ] لعدم وفاقهم فأجسادهم عظيمة مجتمعة و قلوبهم ضعيفة شتى [وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا] مفعول مطلق من غير لفظ العفل ان كان السعاية بمعنى الافساد و الافمفعول له، و افسادهم فى ارض عالمهم الصغير بترك اصلاح اهله و صدهم عن طريق القلب و فى الكبير بصد اهله عن طريق الايمان قيل: بافسادهم سلط الله عليهم بخت نصر فاستأصلهم ثم فطرس الرومى ثم المجوس ثم المسلمين [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] فلا قدر لهم عنده [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا] بنبيهم و كتابهم [وَأَتَّقُوا] مخالفة كتابهم و مخالفة ما فيه من الاحكام و من وصف محمد ﷺ حتى يؤمنوا به وهذا و ان كان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لكن التعريض باهل الكتاب من امة محمد ﷺ [لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] التى لزمت نفوسهم حاصلة من افعال جوارحهم و التى صارت سبباً لافعال جوارحهم [وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ] لان الايمان يعدّ لدخول الجنة و التقوى لازالة السيئات [وَلَوْ أَنََّّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ] يعنى لو ان امة محمد ﷺ اقاموا القرآن لانه تعريض بهم و المعرض به هو

المقصود في الكلام، و إقامة الكتاب بالايتمار بأوامره و الانتهاء بنواهييه و حفظ ما نزل فيه [وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ] قد فسّر في الخبر بالولاية مناسباً للتعريض و اما بالنسبة الى المعرّض عنهم فالمراد سائر ما وصل اليهم من انبيائهم عليه السلام الاخرين او ما وصّاهم انبياءهم او اوصياؤهم من المحافظة على الكتابين و حدودهما [لَا كُلُّوْا مِنْ فَوْقِهِمْ] من الارزاق السماوية الاخروية الروحانية [وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] من الارزاق الارضية الدنيوية البدنية، او المراد بكليهما اكل الروح فان المؤمن بالبيعة الولوية و قبول الولاية يفتح له باب القلب، فاذا انفتح باب القلب فكلما حصل له من الارزاق النباتية و العلوم الحسية و الكسبية التي هي من السفّل و كذا العلوم الحاصلة له بمحض الافاضة الالهية المسماة بالعلوم الدنية تكون غذاء روحه لا غذاء نفسه و شيطانه، لما مرّ سابقاً أنّ اسماء الاشياء اسماء لفعليّاتها الاخيرة، و من اقام التّوراة و الانجيل اقرب بمحمد عليه السلام و من اقرب بمحمد عليه السلام اقرب بالولاية و من اقرب بالولاية صار فعليّته الاخيرة فعليّة الولاية، و من صار فعليّته الاخيرة فعليّة الولاية صار جميع ما حصل له من العلوم و الاعمال غذاء لفعليّة الولاية [مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ] خارجة عن تفريط اليهود و افراط النصارى و داخلّة في الطريق المقتصد المحمدي عليه السلام [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] لخروجهم عن الاقتصار الى احد طرفيه [يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ] عنهم عليه السلام كان هناك: في على، فأسقطوه [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ] خوفاً من افتتان امتك و فتنتك بهم [فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ] لان الولاية غاية الرسالة فان لم تحصل كانت الرسالة كأن لم تحصل [وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ] فلا يكن خوف فتنتك منهم مانعاً من التبليغ [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] الى مرادهم من السوء بك يعنى لا يخلّي بينهم و بين مرادهم. هذه الاية و آية اليوم اكملت لكم دينكم قد روى من

طريق الخاصة بطرق كثيرة انهما في ولاية على عليه السلام ونزولهما كان في حجة الوداع قبل منصرفه عليه السلام او بعده عليه السلام الى غدير خم، وهذه السورة بتمام آيها آخر ما نزلت و لم ينزل بعدها شيء من القرآن، والخطب التي خطب النبي عليه السلام بها في مكة و مسجد الخيف و غدير خم مذكورة من طريقهم في المفصلات من التفسير و غيرها، ومتأخروا مفسري العامة اكتفوا في تفسير هذه الاية بظاهر اللفظ و فسروها هكذا يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك و ان لم تفعل اى تبليغ الجميع فما بلغت شيئاً من رسالته على قراءة رسالته بالافراد او ما بلغت جميع رسالاته على قراءة رسالاته بالجمع، و نزول الاية لو كان في اول التبليغ كان لهذا التفسير وجه، ولما كان نزول الاية في آخر التبليغ كما عليه الشيعة او بعد الهجرة كما عليه الكل لم يكن لهذا التفسير موقع، لانه قبل نزول الاية كان قد بلغ اكثر التكليف و بقي بعضها فان كان الباقي مثل ما بلغ سابقاً من احكام القالب لم يكن يخاف من التبليغ ولا يتأمل فيه حتى يصير معاتباً بتركه، لانه كان قد بلغ اكثر الاحكام حين الانغمار و غلبة المشركين و لم يخف منهم فكيف يخاف حين ظهور سلطانه و قبول احكامه، فينبغي ان يكون خوفه من امته و افتتان اتباعه و لا يكون الا اذا كان الامر بالمأمر هو بتبليغه امراً عظيماً ثقیلاً على اسماع الامّة، حتى يخاف عليه السلام من عدم قبولهم و ارتدادهم و يخاف على نفسه ايضاً من الاذى و القتل، و يتأمل في التبليغ و يتردد فيه فيصح من الله مجيء العزيمة و الامر البتّى فيه و العتاب و التهديد على تركه و وعد العصمة من الناس في تبليغه، و من انصف من نفسه علم ان هذا الامر لا يكون من جنس الصوم و الصلوة و لا الحج و الزكاة و لا الخمس و الجهاد و لا سائر العقود و المعاملات بل امراً خارجاً من جنس تلك الاحكام و لا يتصور الا ان يكون ذلك الامر نصب شخص للامارة عليهم بعده

١- بت الامر = امضاء و بت النية = جزمها.

و ادخالهم تحت حكمه مع كونه مبعوضاً لهم، و ما ادعى هذا لاحدٍ الا لعلی ﷺ و قد قال ﷺ باتفاق الفريقين: من كنت مولاه فعلى مولاه، و تأويلهم هذا بالمحب كما أولوه بعيد عن الانصاف غاية البعد، و كلا منا مع المنصف لا مع المتعصب المنحرف فانه لا كلام لنا معه ولا كتاب و الله المتفضل بالتوفيق و الصواب. هذا مع قطع النظر عما ثبت و رد بطريق الخاصة و العامة فى حقّه ﷺ مما يدل على استحقاقه ﷺ خلافه النبى ﷺ دون غيره من كونه لم يشرك بالله طرفه عين و لم يعبد و ثناً بخلاف غيره و من دعاء الرسول ﷺ له الى الاسلام و تكليفه ﷺ البيعة معه و اجابته ﷺ له ﷺ حين كونه ﷺ ابن تسع سنين، فانه ان كان فى ذلك الزمان مستعداً لتعلق التكليف به و مستحقاً لدعوة الرسول و قابلاً للتوبة على يده و البيعة معه، كفى به شرفاً لانه لا خلاف فى انه اول من بايع الرسول ﷺ و انه كان حين بايع ان تسع سنين، و ان لم يكن اهلاً للدعوة و البيعة و مع ذلك دعاه محمد ﷺ و بايعه كان مرتكباً للغو و هو بحكمته الكاملة اجل من ان يفعل اللغو. و من مبيته على فراش الرسول ﷺ و فداءه بنفسه ليلة المبيت، و من استخلافه له بمكة فى اهله، و فى رد امانات الناس، و من حملة الفواطم و منهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعده الى المدينة، و من كونه بمنزلة نفسه ﷺ كما سبق فى آية المباهلة، و نقلنا هناك اتفاق الخاصة و العامة على انه لم يكن معه ﷺ حين الخروج الى المباهلة احد من الصحابة سوى الحسنين و فاطمة و على ﷺ و نقلنا هناك عن بعض مفسريهم و روايتهم انه قال: لم يكن معه غير هؤلاء، و هو يدل على انه لم يكن اعز عليه من هؤلاء، و الفضل ما شهدت به الاعداء. و من كونه قتال ابطال العرب لحماية الدين و لطاعة سيد المرسلين ﷺ و كفى به فضلاً و شرفاً، حيث بذل نفسه و اهلك انانيته لامر ربّه و اقدم على ما لم يقدم عليه احد من اقرانه الذين ارادوا بالدين و بالبيعة مع سيد المرسلين ﷺ ابقاء انانياتهم و جذب الخير

لا نفسهم، و من قوله ﷺ في حقّه ﷺ: لا عطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله و يحبّه الله ورسوله، و من قوله ﷺ: انّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهلبيتى و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، و لم يدّع احد من مدّعى الخلافة كونه من اهلبيته و من عترته، و من قوله ﷺ: انا مدينة العلم و علىّ بابها، و من كونه اعلم الصّحابة و أقضاهم و اشجعهم و اغزاهم، و من رجوع الخلفاء اليه فى معضلاتهم و قولهم: قضيةٌ و لا باحسنٍ لها، صار مثلاً بينهم و قد تيمنت بما ذكرت و الّا فمناقبه المشهورة المذكورة بين العامّة و الخاصّة قد بلغت من الوضوح مبلغ الشّمس فى رابعة النّهار غنيّة عن الوصف و الاظهار، و من الكثرة بحيث ملأت الخافقين لا يمكن احصاءها مع انّ اعداءه كتموها حسداً و بغياً و احبّاءه ضنّةً و خوفاً. و قد اغنى ابن ابى الحديد الشّيعه عن ذكر مناقبه بما ذكر فى شرح نهج البلاغة، و ان كان مع اطرائه لم يبلغ قطرة من بحار مناقبه و قد ذكر صريحاً و تلويحاً مثالبهم فى ضمن اوصافهم، و كان ابن ابى الحديد من مشايخهم و علمائهم و ذكر فى شرح نهج البلاغة ما مضمونه: انّ رجلاً من اهل البصرة كان يوم الغدير بمشهد علىّ ﷺ و سمع من الرّفضة رفض الخلفاء و بعض الصّحابة و سبّهم و مثالبهم، فرجع الى البصرة و دخل على قاضيهما و قال للقاضى رأيت العجب فى مشهد علىّ قال: ما رأيت؟ قال: رأيت الشّيعه يسبّون الخلفاء قال القاضى: هذا ما علّمهم صاحب القبر، قال: فما لنا نحبه و نحبههم؟! فقام القاضى و خرج من الباب الّذى يلى داره و قال: لعن الله الفاعل ابن الفاعلة ان كان يعلم جواب هذى المسئلة، فان كان علىّ باقرارهم علّم شيعة سبّ الخلفاء كان مبغضاً لهم فان كنت محبّاً له فاقضاء محبّته ان تبغض الخلفاء و ان كنت محبّاً لهم فاقضاء محبّتهم ان تبغض عليّاً فما لك تحبه و تحبّهم، فاخرج من عصبيّتك و انظر الى آثار كبار ملّتك و خذ من دنياك لا خرتك. وللتيمّن بقوله ﷺ فى خلافة خليفته ﷺ نذكر

شطراً من الخطب التي خطب بها في حجة الوداع، فنقول: نسب الى ابن عباس و الثعلبي وغيرهما من العامة انهم قالوا: ان الله امر نبيه ان ينصب علياً علماً للناس و يخبرهم بولايته، فتخوف ان يقولوا حابي ابن عمه و ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه، فنزلت هذه الاية فأخذ بيده يوم غدیر خم و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وقرأ الاية، و نسب الى الباقر عليه السلام انه قال: قد نجّ رسول الله ﷺ من المدينة و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ و الولاية، فأتاه جبرئيل فقال له يا محمد انّ الله عزّ و جلّ يقرئك السلام و يقول لك: انّی لم اقبض نبياً من انبيائي و لا رسولاً من رسلی الاّ بعدا كمال دينی و تأکید حجّتی، و قد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج ان تبلغهما قومك فريضة الحجّ و فريضة الولاية و الخلافة من بعدك. فانّی لم أخل ارضی من حجّتی و لن اخلیها ابداً، فانّ الله يأمرک ان تبلغ قومك الحجّ، تحجّ و يحجّ معك كلّ من استطاع اليه سبيلاً من اهل الحضر و الاطراف و الاعراب و تعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمّتهم من صلواتهم و زكواتهم و صيامهم، و توقّفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من جميع ما بلغّتهم من الشرائع، فنادی منادی رسول الله ﷺ في الناس الا ان رسول الله ﷺ يريد الحجّ و ان يعلمّكم من ذلك مثل الذي علّمّكم من شرائع دينكم و يوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله ﷺ و خرج معه الناس و اصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم بلغ من حجّ مع رسول الله ﷺ من اهل المدينة و اهل الاطراف و الاعراب سبعين الف انسانٍ او يزيدون، على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلام سبعين الفا الذين اخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام فنكثوا و اتبعوا العجل و السامريّ، و كذلك رسول الله ﷺ اخذ البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة و اتبعوا العجل سنّة بسنّة و مثلاً بمثل، و اتّصلت التبليّة ما بين مكّة و المدينة فلمّا وقف بالموقف اتاه جبرئيل

عن الله تعالى فقال: يا محمد، ان الله تعالى يقرئك السلام و يقول لك: انه قد دنا
اجلك و مدتك، و انا مستقدمك على ما لا بد منه و لا عند محيص فاعهد عهدك و
قدم وصيتك و اعمد الى ما عندك من العلم و ميراث علوم الانبياء من قبلك، و
السلح و الثابوت و جميع ما عندك من آيات الانبياء، فسلمها الى وصيتك و
خليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقى على بن أبى طالب، فأقمه للناس علماً و
جدد عهده و ميثاقه و بيعته و ذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى و
اثقتهم به و عهدى الذى عهدت اليهم من ولاية و لى و مولا هم و مولى كل مؤمن
و مؤمنة على بن أبى طالب. فأنى لم اقبض نبياً من الانبياء الا من بعدا كمال دينى
و اتمام نعمتى بولاية اوليائى و معاداة اعدائى، و ذلك كمال توحيدى و دينى و
اتمام نعمتى على خلقى باتباع و لى و طاعته، و ذلك انى لا أترك ارضى بغير قيم
ليكون حجة لى على خلقى، فالיום اكملت لكم دينكم (الاية) بولاية و لى و مولى
كل مؤمن و مؤمنة على عبدى و وصى نبى و الخليفة من بعده و حجتى البالغة
على خلقى مقرون طاعته بطاعة محمد نبى و مقرون طاعته مع طاعة محمد
بطاعتى، من أطاعة فقد اطاعنى و من عصاه فقد عصانى، جعلته علماً بينى و بين
خلقى من عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً، و من أشرك ببيعته كان مشركاً، و
من لقينى بولايته دخل الجنة، و من لقينى بعد اوته دخل النار، فأقم يا محمد علماً
علماً و خذ عليهم البيعة و جدد عليهم عهدى و ميثاقى لهم الذى و اثقتهم عليه،
فأنى قابضك الى و مستقدمك على. فخشى رسول الله ﷺ قومه و اهل النفاق و
الشقاق ان يتفرقوا و يرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم، و لما ينطوى عليه
انفسهم لعل من البغضة، و سأل جبرئيل، ان يسأل ربه العصمة من الناس و انتظر
ان يأتية جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فأخر ذلك الى ان بلغ
مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل فى مسجد الخيف فأمره ان يعهد عهده و يقيم علماً عليه